المحاضرة الثانية

الانتقال من التاريخ إلى فلسفة التاريخ

بُو زَيْدٍ وَلِيُّ الدِّيْنِ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحَسَن بن مُحَمَّد بن جَابِر بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيْم بن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بن خَلْدُوْن الْحَضْرَمِيُّ الإِشْبِيْلِيُّ الشهير اختصاراً بِـ«ابن خَلْدُون» عالمٌ من علماء العرب والإسلام برع في علم الاجتماع والفلسفة والاقتصاد والتخطيط العمراني والتاريخ وبنى رؤيته الخاصة في قراءة التاريخ وذلك بتجريده من الخرافات ليكون أوّل من طبق المنهج العلمي على الظواهر الاجتماعية.

الرابط: https://www.noor-book.com/كتب ابن خلدون-pdf

تمهيد: **فلسفة التاريخ**: تعتبر فلسفة التاريخ من الفروع التقليدية للفلسفة. يمكن لنا تعريف فلسفة التاريخ على أنها ذلك العلم الذي يسعى للإجابة على سؤال: هل للتاريخ معنى ؟ بمعنى المزدوج للكلمة، كاتجاه ومعنى (as direction and meaning). إن فلسفة التاريخ، ما هي إلا مسألة استخلاص القوانين من دراسة التاريخ التي تسمح لنا بالإجابة على هذا السؤال الذي يركز على البحث على معنى التاريخ. هل يمكن أن ينتقل من مجرد سرد الروايات الماضية التي يشوبها الكذب وهدفها التسلية ومضيعة للوقت الى سرد الأحداث الماضية سواء كانت أفراحا أو أقراحا مع مراعاة شروط مضبوطة نتوخى بها الكذب والزيغ ونتمسك بشروط من العلم وقواعده.

لدين مجموعة من الرؤى لفلاسفة حول هذا التساؤل (عن معنى التاريخ) ومن بينهم :

- كانط **Kant** ،وفكرة التاريخ العالمي من وجهة النظرة العالمية (cosmopolitan).

هل للتاريخ معنى ؟ أم أن الأحداث تحدث بشكل عشوائي؟ يوضح كانط أن هناك تصميما عالميا للطبيعة يتبعها البشر عميائيا.

- هيغل **Hegel**. العقل في التاريخ: العالم الشرقي، اليوناني، الروماني، الجرماني... يدرس هيغل هنا الشخصيات المختلفة التي تتخذها روح العالم في انتشارها الذاتي التاريخي.

بالنسبة لهيغل، التاريخ هو تحقيق روح عالمية تصبح واعية بذاتها من خلال الفلسفة، وبناء الدولة، والعلم. وقضية التاريخ هي مستقبل الشعوب.

- نيتشه **Nietzsche** : الاعتبار الثاني غير المناسب.

أدان "المرض التاريخي" الذي يضرب المجتمع، أي عبادة التاريخ، وهو عرض جديد للعدمية في حضارتنا.

- ريمون أرون **Raymond Aron**

في هذا "المقال حول حدود الموضوعية التاريخية"، يتساءل ر. آرون عن نوع الحقيقة التي يمكن للمؤرخ الوصول إليها في سياق عمله.

عدم الارتياح في الزمانية الجماعية

إن أزمة الأيديولوجيات تمنعنا الآن من التفكير في مستقبل مشترك يوضع تحت شعار مشروع جماعي. وبالتالي، فإن الإنسان المعاصر، المنطوي في الحاضر، لديه علاقة جديدة مع الزمن: ما هو بالضبط هذا الزمن غير المسيس الذي يميزه على وجه التحديد؟

ولقد اختلف الفلاسفة الدارسون لفلسفة التاريخ حول نقل التاريخ من مجرد الرواية إلى العلم، ابتداء من المؤرخين المسلمين والعرب ومن بينهم "ابن خلدون" .

التعليق:

إن المشكلة التي تواجه المؤرخين في محاولاتهم المتكررة من اجل إخضاع التاريخ الى منهج يوازي المنهج العلمي في علوم المادة، تعود إلى أزمة الأيديولوجيات. إن هذه الأخيرة تمنعنا الآن من التفكير في مستقبل مشترك يوضع تحت شعار مشروع جماعي (الموضوعية).

الخاتمة: مهما كانت الصعوبات التي واجهت وتواجه المؤرخين في أعمالهم البحثية على إيجاد حل مشترك لمشكلة موضوعية التاريخ وتفادي كل ما من شأنه أن يبعد التاريخ عن ضبط علمي.